Governance in the Qur'an and Sunnah
The Quarterly Journal of
Vol. 1 ● No. 1 ● Issue 1 ● Winter 2023

The Confrontation of Jewish Political Movements with Prophetic Governance in the Qur'an

Mohsen Mohajernia[1]

Received: 25/03/2023 **Accepted: 20/07/2023**

Abstract

In reading the Qur'an, the Children of Israel, with the support of the largest number of divine prophets and the most active and non-conformist people, as an intellectual and religious movement, has occupied a large part of the history of the prophets. Racial and religious characteristics and having the spirit of arrogance, narcissistic personality, treaty-breaking, excuse-making, jealousy, malice, enmity, worldliness, betrayal and crime, along with power-seeking and trying to dominate others, the socio-political role of this people during the presence of three of Prophets of Ulu Al-Azm, namely Prophet Moses, Prophet Jesus and Prophet Muhammad, are very prominent. Political movement studies as a method of analysis and phenomenology of the Jewish people from the perspective of revelation stories, led this research to novel achievements. Although the lack of previous studies in this field makes it hard to write this article, historical analysis and Qur'anic interpretations are a good support in explaining such issues. Representation of the Jewish political movement in four levels "behavioral pattern of Muslims in Mecca", "citizen" of the Islamic society in the first year of Medina and assuming the role of "opposition" of the Islamic government in the critical and challenging conditions of Medina and, finally entering the field of hard confrontation "Mohareb" in the Islamic system of Medina, are of the novelties of this study.

Keywords

The Qur'an, Children of Israel, Political movement studies, Jews.

1. Assistant Professor, Department of Politics, Research Center for Islamic Systems, Research Institute for Islamic Culture and Thought, Qom, Iran. mohajernia@gmail.com.

* Mohajernia, M. (1402 AP). The Confrontation of Jewish Political Movements with Prophetic Governance in the Qur'an. *Journal of Governance in the Qur'an and Sunnah, 1*(1), pp. 124-152. DOI: 10.22081/jgq.2023.73632

الحكمة في القرآن والسنة
مجلة علمية نصف سنوية
المجلد ١ ● العدد ١ ● الرقم المسلسل للعدد ١ ● ربيع و صيف ● ٢٠٢٣

مواجهة التيارات السياسية اليهودية مع الحوكمة النبوية في القرآن

محسن مهاجرنيا[١]

تاريخ الإستلام: ٢٠٢٣/٠٣/٢٥ تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٠٧/٢٠

الملخص

لقد شغل بنو إسرائيل حيزاً كبيراً من تاريخ الأنبياء وتطرقت إليه الكثير من آيات القرآن. فهذا القوم حسب القراءة القرآنية التي خصصت كماً هائلاً من الآيات له، ومعظم الأنبياء والرسل كانوا من بني إسرائيل، يُعد تياراً فكرياً ودينياً أساسياً يجب تناوله باعتباره القوم الأكثر حضوراً في تاريخ الأنبياء. فالخصائص العرقية، والعقائدية، والنفسية الإستعلائية، والنظرة المتكبرة، ونقض العهد، والتحجج والتذرع، والحسادة المقيتة، والحقد الدفين، والعداء المستميت، وحب الدنيا، والغدر والخيانة، إلى جانب النزعة العارمة إلى السلطة والسعي للإستيلاء على رقاب الناس، والدور السياسي والإجتماعي الذي لعبه هذا القوم في حقبة حضور ثلاثة من أنبياء أولوالعزم عليهم السلام وهم النبي موسى عليه السلام، والنبي عيسى عليه السلام، والنبي محمد صلى الله عليه وآله، كلها أمور جلعت اليهود يلعبون دوراً حاسماً في التاريخ، كما جعلتهم محط اهتمام المؤرخين. إن معرفة التيارات السياسية اليهودية بوصفها منهجية تحليلية وظاهراتية من منظور قصص الوحي، أوصلت هذا البحث إلى نتائج جديدة. وعلى الرغم من قلّة التطرق إلى هذا الموضوع وعدم وجود خلفيات بحثية تفتح الطريق أمام الباحث، جعلته يساوره القلق من الخوض في هذا المجال الوعر علمياً، بيد أنّ التحليلات التاريخية والتفاسير القرآنية شكلت خلفية علمية رصينة في التطرق إلى الموضوع

١. أستاذ مساعد في قسم السياسة، المعهد الثقافة والفكر الإسلامي، قم، إيران. mohajernia@gmail.com

* مهاجرنيا، محسن. (٢٠٢٣). مواجهة التيارات السياسية اليهودية مع الحوكمة النبوية في القرآن. مجلة الحوكمة في القرآن والسنة فصلية علمية، ١ (١)، صص ١٢٤-١٥٢. DOI: 10.22081/ jgq.2023.73633

وتناوله من زوايا مختلفة. إنّ إعادة قراءة التيارات السياسية اليهودية على أربعة مستويات وتأطير الموضوع في أربعة أُطر معرفية وهي «نمط سلوك المسلمين في مكّة»، و«المواطنة» في المجتمع الإسلامي في السنة الأولى في المدينة ولعب دور «المعارضة» في الحكومة الإسلامية في الظروف المتأزّمة والتحديات الطاحنة التي عصفت بالمدينة، وفي النهاية، اقتحام ساحات المواجهة العصيبة وبلوره مفهوم «المحارب» في الحكومة الإسلامية، كانت من أبرز النتائج الجديدة التي توصلت إليها الدراسة ولم يسبق أحد التوصل إليها قبلنا.

الكلمات المفتاحية

القرآن، بنو إسرائيل، التيارات السياسية، اليهود.

المقدمة

إنّ قَولَبَة المواضيع السياسية في لغة القرآن، يمكن أن تتجلى للقارئ في قالب حادث تاريخي محدود ومؤطّر مثل موضوع حكومة النبي سليمان أو حرب بلاد فارس والروم. وبعض المرات تتجلى كظاهرة غيبية خارجة عن إطار الفهم البشري (البقرة، ١٥١)، ومرات أخرى تشير إلى تيار سياسي نشط في عصر هبوط الوحي. كحكومة المشركين على مكّة وقضية النفاق في المدينة، ومرات أخرى تتبنّى الخطاب الأدبي وتتحدث عن قيم مثل العدالة في رسالة جميع الأنبياء (الحديد، ٢٥). وفي بعض المواضع يتطرق إلى مواضيع سياسية ومتعددة الأبعاد في إطار السنن التاريخية، مثل الصراع بين الحق والباطل. والأحداث السياسية لليهود التي أخذت حيّزاً كبيراً من القرآن الكريم وتاريخ الأنبياء تندرج ضمن هذا الصنف الأخير. فقد بدأ تاريخ اليهود من عهد النبي يعقوب عليه السلام واستمر حتى نبوّة الرسول الأكرم وخاتم الأنبياء، ولا يزال جارياً في صناعة السياسية حتى يومنا هذا.

إن بيان جميع المواضيع المذكورة أعلاه تقع على عاتق "المنهجية الموضوعية لتفسير القرآن". لكن لا شك أنّ هناك بون شاسع بين ظاهرة خارجية منفصلة عن الفضاء التاريخي وبين المواضيع التاريخية ذات المفهوم الديني. يرى كاتب هذا المقال أن أنجع طريقة لكشف حقيقة الأحداث التاريخية الواسعة النطاق هي "منهجية معرفة التيارات السياسية" التي تعكس الحقائق السياسية بوصفها ظواهر قرآنية. إن مصطلح "معرفة التيارات" في الخطاب السياسي يشير إلى ظواهر إجتماعية ذات طابع سياسي وتاريخي. وهي تبدأ من حقبة زمنية محددة وتستمر وتسير مع الزمن ويؤول بها الأمر إما إلى الزوال أو البقاء. يتكوّن التيار السياسي من أربعة مكونات أساسية:

١) عنصر الفكر السياسي؛
٢) عنصر أيديولوجيا الخطاب؛
٣) عنصر التعلق المادي بالمجتمع؛

٤) عنصر التاريخية (مهاجرنيا، ١٣٩٦، ص٢١).

يمكن معرفة ظاهرة سياسية مثل «اليهود» من خلال المكونات المذكورة أعلاه وعبر الطرق والمناهج المختلفة. لا غرو أن معرفة "واقع الظاهرة السياسية" كما هي وإنعكاس حقيقتها بالكامل أو كما تبدو أو كما تظهر للعلن أو كما يعرفها المجتمع، تختلف مع اختلاف وجهات النظر حيالها. ولهذا السبب يؤكد القرآن على أنّه يقص للسامع أحسن القصص وأنفعها قيمة ويقول: «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ» (يوسف، ٣). ويكرر هذا الإدعاء في القضايا ذات طابع الحكمة والوقائع التاريخية ويقول: «يُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ» (البقرة، ١٥١). أي يعلمكم ما لستم قادرين على معرفته وإن شئتم معرفته. وهذا ينطبق على الرسول الأكرم أيضا فقد يخاطبه القرآن بقوله: «وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ» (النساء، ١١٣). وإلى جانب هذا التقرير القرآني من "ظاهرة اليهود" نجد تقارير وانعكاسات تاريخية أخرى حوّلت اليهود إلى "ظاهرة" لا يمكن معرفتها إلى من خلال "الظاهراتية". ودراستنا هذه يمكن أن تكون "ظاهراتية" أو "فينومينولوجية" بتعبير آخر، دراسة منهجية "معرفة التيارات اليهودية" من شأنها أن تتطرق إلى الأحداث الخارجية مباشرة، أو تتبنّى قراءات ومناهج أخرى لمعرفة ظاهرة اليهود. وبهذا تصبح معرفة التيارات من نوع الظاهراتية. وإيماننا بحقيقة القرآن والظاهراتية القرآنية التي لا يشوبه ريب، قرّب منهجيتنا إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. فالنهج الذي تسلكه معرفة التيارات اليهودية على هذا المنوال، قادت الكاتب إلى بلورة أربعة مستويات من التحليل القرآني في معرفة التيارات السياسية. ففي حقبة تاريخية كان بنو إسرائيل بمثابة "نموذجاً سلوكياً" أو قدوة تقتدي بها الدعوة الإسلامية لمواجهة قريش في معتركها الدعوي وإستيلاءها على مكة المكرمة. وفي المرحلة الثانية قادت الظروف السياسية للنبي والمسلمين بعد الهجرة إلى المدينة، المسلمين إلى التعايش السلمي مع اليهود. لكن لأسباب مختلفة لم يدم هذا التعايش السلمي طويلاً. وفي المرحلة الثالثة ظهر اليهود في الساحة السياسية بلباس المعارضة

واتخذوا مواقف معارضة تجاه المسلمين؛ إلى أن أدّت التصدعات والإنشقاقات في التعايش الثنائي الذي يضمّ التيار اليهودي والحكومة الإسلامية الوليدة، إلى المواجهة المباشرة وارتقت إلى الصراع العلني الذي أطلق عليه عنوان "المحاربة" وهي تشكل المحطة الأخيرة من تاريخ اليهود في فجر الإسلام.

١. خلفية البحث

لقد أجريت الكثير من الدراسات والبحوث حول اليهود. فالنزعة السياسية لهذا القوم تجاه الأنبياء والحكومة الإسلامية في المدينة، طبعت معظم الدراسات بطابع سياسي بحت. لكن تفتقر هذه الدراسات إلى معرفة التيارات اليهودية. مع ذلك، أجريت بحوث ودراسات تطرقت إلى خصائص اليهود على مرّ التاريخ من وجهة نظر الفريقين من منظور سورة الحشر للكاتب محمد فاكر الميبدي وليلا إحمدي التي نشرت في المجلة الحسنا نصف السنوية بعددها ٣٣ بعام ٢٠١٨م، ومقالة كتبها هادي على زاده تحت عنوان "جذور إنحراف اليهود" في فصلية الدين والسياسة بعدديها ١٧ و١٨ اللذين نشرا في سنة ٢٠٠٨م كانت من ضمن مصادر بحثنا هذا. كما أنّ الكتاب الثمين للباحث عبدالقادر التيجاني الذي حمل عنوان "أصول الفكر السياسي في القرآن المكي" ونشرته دار البشير للنشر والتوزيع بعمان بعام ١٤١٦ق، ودراسة تحت عنوان "نظرة سوسيولوجية إلى قوم اليهود من منظور القرآن" لمحمد باقر آخوندي التي نشرت في العدد ٤٥ من مجلة الدراسات القرآنية بعام ٢٠٠٦م وكتاب «بنو إسرائيل والنبوة" المجلد الثالث التاريخ الثقافي للقبيلة الملعونة للكاتب إسماعيل شفيعي سروستاني الذي نشرته منشورات الهلال بعام ٢٠١٦م وكتاب الدراسات الكلامية حول قوم بني إسرائيل من منظور الكتاب المقدس (العهد العتيق) للكاتب محمد شمس من منشورات آرون بعام ١٤٠٠، كلها شكلت مصادر الدراسة واستقى البحث معظم فقراته من هذه الكتب والبحوث

٢. التيارات السياسية لبني إسرائيل باعتبارهم نموذجاً سلوكياً

يبدو أنّ المقصود من نقل قصص بني إسرائيل والأنبياء بهذه الدرجة من التفاصيل والقصص المشحونة بالطابع السياسي التي تتطرق إلى النبي موسى في الآيات المكية، جائت لكي تقدم نموذجاً تاريخياً وتجربة سياسية يحتذي بها الرسول الأكرمﷺ والمسلمين حديثي الإسلام. فقد إرتأى القرآن أن يبيّن كيف استطاع النبي موسى وقومه المقاومة والصمود تجاه الطاغوت والظلم. وما هو المسلك الذي سلكه اليهود على مرّ التاريخ، وكيف تجاوز أكبر عقبة طاغوتية في تاريخ البشرية وهي فرعون وحاشيته. فالقرآن المكي لم يكن بصدد توجيه النقد المباشر لسلوك بني إسرائيل، بيد أنّه أشار إلى بعض من كفر وخالف دعوة الأنبياء. لكن إذا أردنا مراعاة جانب الحق يجب أن نقول أن التيارات اليهودية وإعادة إنتاج وسرد قصص الأنبياء والأقوام السالفة، شكلت دعامة نظرية ومرتكزاً تجريبياً للدعوة الإسلامية في حقبة تواجد المسلمين في مكة. وقد تبنّت الآيات المكية في مواضع كثيرة صيغة الأمر وبلورت خطاباً مطبوع بطابع الأمر وأمرت الرسول الأكرم بالإتعاض والإعتبار من الرسل السابقين مثل قوله: «وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ» (ص، ١٧)، «وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ» (ص، ٤١)، «وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ» (ص، ٤٥)، «وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ) (ص، ٤٨) وفي النهاية يقول: «هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ» (ص٤٩). هذا تذكير واضح ولا شك أن الصالحين في جنات الخلد. فالتطرق إلى حياة الأقوام السالفة لعبرة للرسول: «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ» (يوسف، ١١١). وفي سورة النازعات يذكر قصة موسى التاريخية ومواجهته مع فرعون ويقول: «هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى... إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (النازعات، ٢٦).

الخطاب المفعم بالإعتبار في سورة الأعراف وسورة هود وهما سورتان نزلتا

في السنوات الأخيرة لحضور المسلمين في مكة، يشير إلى أن الله بدأ بإرساء وطرح الأسس النظرية والعقائدية، وبعدها تطرق بالتفاصيل إلى حياة الأنبياء ليبني دعامة رصينة على هذه الأسس لكي يتبنّى في المرحلة الثالثة الخطاب الأمري ويستخدم صيغة الأمر عند ذكر مسؤوليات وواجبات الرسول والمسلمين.

فقد يتناول المبادئ العقائدية في سورة الأعراف حتى الآية ٨٥ ويتطرق في الآية ٥٩ حتى ٦٤ إلى قصة النبي نوح عليه السلام، ثم يتحدث في الآية ٦٥ حتى الآية ٧٢ عن قصة هود عليه السلام، بعدها يذكر من الآية ٧٣ حتى الآية ٧٩ قصة النبي صالح عليه السلام ويذكر قصة لوط عليه السلام في الآية ٨٠ حتى الآية ٨٤، ومن الآية ٨٥ حتى الآية ١٠٢ يتناول قصة النبي شعيب عليه السلام وفي النهاية يتحدث عن القصة السياسية للنبي موسى عليه السلام في الاية ١٠٣ حتى الآية ١٥٦ وما جرى عليه مع بني إسرائيل لكي يرسي الأسس والتجارب السياسية للأنبياء الماضين ويقول للمسلمين: «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (الأعراف، ١٥٧). ويأمر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الإستمرار بدعوته بكل ما أوتي من قوّة ويقول: «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا» (الأعراف، ١٥٨).

وفي الآيات ٢٥ الأولى من سورة هود يبيّن المبادئ النظرية لكي يمهّد لتجربة النبي نوح عليه السلام، والنبي هود عليه السلام مع قوم عاد، والنبي صالح عليه السلام مع قومه ثمود، والنبي إبراهيم عليه السلام، والنبي لوط عليه السلام، والنبي شعيب عليه السلام والنبي موسى عليه السلام ويخصص مئة وأحدعشر آية في الجزء الثالث من السورة للأسس والمبادئ السياسية ويذكر تجربة الماضين ويخاطب الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بقوله: «فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ» (هود، ١١٢) ثم يقول: «وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا» (هود، ١١٣) وينهى المسلمين من الإنحياز للكفار ويقول: «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ» (هود، ١١٤)،

ويقول: «وَاصْبِرْ» (هود، ١١٥) أيّ إستقم في مواجهة الظروف الصعبة في مكة. وفي نهايات السورة يذكر بالإعتبار من التجارب ويقول: «وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ» (هود، ١٢٠).

يتبنّى القرآن الخطاب الودي في حقبة تواجد المسلمين في مكة ويظهر محبته لليهود ويعطيهم منزلة مرموقة. مثل قوله: «عِبَادِي» (الشعراء، ٥٢)، الصابرون، «وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا» (الأعراف، ١٣٧) وورثة الوحي والتوراة «أَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ» (غافر، ٥٣)، القوم الناجون، «لَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ» (الدخان، ٣٠)، المهتدون، «جَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ» (السجدة، ٢٣)، وللائذون، «وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ» (يونس، ٩٣)، وأمّة الهدى والعدل، «وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» (الأعراف، ١٥٩)، والقوم المفضل، «وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ» (البقرة، ٤٧)، القوم المختار، «وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ» (الدخان، ٣٢)، وحَمَلَة الوحي الألهي، «وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ» (الدخان، ٣٣) والذين أنزل إليهم الرزق من المساء «نَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى» (طه، ٨٠) واختيار معظم الأنبياء من هذا القوم «وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ» (الجاثية، ١٦).

نشهد في قصص بني إسرائيل وأنبياءهم في بعض المواضع ذكريات حلوة ومريرة لهذا القوم من إيمان وصمود وتعرض للعسف والظلم والإستضعاف على يد فرعون وحاشيته ويجسد القرآن قصة النبي موسى عليه السلام السياسية ويبرزها بحيث تبدو تجربة موسى عليه السلام أكثر التجارب نكهة سياسية وأنموذجاً سياسياً متكاملاً يحتذى به للخروج من ظلم زعماء قريش، ويذكر تعبير «لَعِبْرَةً» في خطابه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ويقول: «هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى... انَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً» (النازعات، ١٥-٢٦).

النظرة الإيجابية ترتقي إلى درجة التبشير بمجيء خاتم النبيين في مكة وتصبح الدعوة النبوية مرتبطة بقوم بني إسرائيل. فقد يقول القرآن: «الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة » (الأعراف، ١٥٧). وفي الآية السادسة من سورة الصف يبشر القرآن عن لسان النبي عيسى عليه السلام بمجيء الرسول ويقول: «وَ إِذْ قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِي إِسْرائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جاءَهُمْ بِالْبَيِّناتِ قالُوا هذا سِحْرٌ مُبِينٌ».

٣. بنو إسرائيل بوصفهم مواطني المدينة

تقول لنا الحكايات التاريخية أن أهل يثرب كانوا يعانون من الشقاق والصراع في ما بينهم و وقعوا في دوامة الإختلاف والنزاعات والأزمات وباتوا في أمسّ الحاجة إلى من ينقذهم من بؤر الصراعات والحد من النزاع وغياب القانون وانعدام الأمن. هذه الحالة الفوضوية مهّدت الأرضية المناسبة لإعتناق الإسلام ودخول الدين الجديد في المدينة ووفرت الفرصة اللازمة للإتفاقيات والحياة السلمية تحت مظلة القانون. فالحكومة الوليدة في المدينة قد استولت على السلطة عبر الإستقبال التاريخي من الإسلام وفي إرهاصات تأسيسها أبرمت إتفاقيات مع مختلف الأطياف والتوجهات بين المسلمين وغير المسلمين للتمهيد للحياة السلمية. فقد استهلت جولة إبرام الإتفاقيات بإبرام اتفاقية بين المهاجرين والأنصار في المدينة ومن منطلق هذا الإتفاق أبرمت عهوداً أخرى مع غير المسلمين من أهل يثرب. وقد شارك يهود المدينة في إثنين من هذه المواثيق. الأول ميثاق عام بين الناس وقد عُرف بأسم «موادعة اليهود». وقد شاركت القبائل اليهودية المتكوّنة من بني عوف، وبني ساعده، وبني حارث، وبني جشم، وبني النجار، وبني عمرو بن عوف، وبني الأوس، وبني ثعلبة وبني شطيبة (ابن هشام، ١٤٢١ق، ج١، صص ٥٠١-٥٠٢). والميثاق الثاني عُقد بين الرسول

الأكرم وثلاثة من قبائل اليهود وهي بني النضير، وبني قريظة، وبني القينقاع. وقد حظيت هذه المواثيق بموافقة الطرفين بسرعة كبيرة. واتخذها الطرفان مخرجاً من الأزمات الإجتماعية التي عصفت بالمجتمع آنذاك وكانت كفيلة باستتباب الأمن السياسي والإجتماعي لأهل يثرب.

٣-١. الميثاق العام

لا شك أن تأسيس مجتمع جديد على المبادئ والقيم الإسلامية في ظروف متضاربة وصرعات إجتماعية ونزاعات تاريخية في فضاء يثرب القبلي بحاجة إلى التماسك وإيجاد الوحدة والإنسجام الإجتماعي وتوطيد الأواصر السياسية بين أهل المدينة لكي تمهّد الأرضية اللازمة للوحدة السياسية والدينية في عاصمة الحكومة الإسلامية وتفتح آفاق واضحة الملامح لتحقيق الحريات واستتباب الأمن والسلام في إطار الشريعة لكي يتمتع جميع مواطني مدينة النبي بالأمن والسلم. وبناء على هذه القناعة وإنطلاقاً من هذا التوجه بادر الرسول ببلورة هذا الميثاق وإبرام إتفاقيات وعهود في إطار الحكومة الإسلامية، ليحل السلم والأمن والإخاء محل التفاخر والتناحر و الصراعات القبلية والدينية ويتمكن اهل المدينة بكافة أطيافهم من التعايش السلمي والدفاع عن المدينة وأسس الأمة الواحدة والموحدة (زرجرى نجاد، ١٣٨١، ص ٤٦).

لقد أقام الرسول الأكرم جلسات ولقاءات متعددة من أبرزها جلستين الأولى مع الأنصار والثانية مع المهاجرين وفي بيت "أنس بن مالك". وناقش الحاضرون المبادئ القانونية للإخاء والمساواة وعقد ميثاق الأخوّة بين المهاجرين والأنصار. وهذه المبادرة كانت من أهم المبادرات وأولويات الرسول الأكرم في تلك الحقبة المصيرية. وتمخّضت من تلك الجلسة بنود عدّة من البند الأول حتى البند الثالث والعشرين من ميثاق المساواة وأرسى المشاركون القواعد التي يجب أن تحكم العلاقات الإجتماعية والقانونية في المجتمع الإسلامي الوليد. اما الجلسة

الثانية فقد أقيمت في بيت "بنت الحارث" بين المسلمين وممثلي الفئات غير المسلمة مثل اليهود لمناقشة الآراء ووجهات النظر المختلفة لوضع مسودّة دستور المدينة التي وقع عليها زعماء المهاجرين والأنصار واليهود. وهذا الميثاق كان أوّل ميثاق ودستور لأول حكومة إسلامية في تاريخ المسلمين، بل أهم وأكمل إتفاقية دولية في الإسلام في تلك الحقبة التاريخية وكان الدستور المدوّن الوحيد في العالم بأسره (حميدالله، ١٣٩٤، صص ٦٥-٦٩). وقد وضع دستور المدينة بصورة تحترم معتقدات وتوجهات اليهود (طبارة، ١٩٦٦م، ص ١٨). بحيث مكّنت هؤلاء الجماعة من التعايش السلمي مع المسلمين. فقد أصبح اليهود حلفاء المسلمين وجزءاً من المجتمع المسلم حينذاك. وقدّم الميثاق حزمة من الإمتيازات والتنازلات لقاء إحترام الميثاق وعدم خرقه عندما تقتضي الضرورة الدفاع عن المدينة، ولم يطلب المسلمون غير هذا من الطرف اليهودي (حميدالله، ١٣٩٤، صص ٦٥-٦٩ واحمدي ميانجي، ١٤١٩ق، ج١،صص ٢٤١-٢٦٩). فقد عاش اليهود بكامل الحرية الإجتماعية والدينية وبقي جميعهم على دينهم وتمتعوا بحقوقهم المدنية والأمنية (طبارة، ١٩٦٦م، ص ١٨). ونصّ الميثاق على أنّ اليهود ليسوا من زمرة أهل الذمة لكن إذا خانوا العهود وخرقوا المواثيق فحينها سيندرجوا ضمن أهل الذمة.

كما نص على أن يثرب مدينة لجميع الأطياف والفئات الإجتماعية وهي مدينة الأمن والسلم لكل أهلها ويتمتع جميع الناس بالحرية والمساواة في ظل الحكومة الإسلامية. ونشير في ما يلي إلى بعض تفاصيل هذا الميثاق.

١. جميع القبائل اليهودية المكوّنة من بني عوف، وبني النجار، وبني الحارث، وبني ساعدة، وبني جشم، وبني الاوس، وبني ثعلبه، وبني جفنة، وبني ثعلبة وبني شطيبة تندرج ضمن هذا الميثاق ويجب حمايتها عند تعرضها لأي خطر. وكلما دعى المسلمون اليهود أو دعى اليهود المسلمين إلى المصالحة وإصلاح ذات البيت يجب أن يتمثل الطرف الآخر للدعوة.

٢. يجب على المسلمين واليهود أن يدفع كل منهم نفقاته عند الحرب.

٣. اليهود والمسلمون الحلفاء أمّة واحدة. وكل فئة لها دينها إلا من اقترف ذنباً أو معصية.

٤. يجب على المسلمين واليهود التضامن والتحالف لمواجهة عدو المدينة والتنسيق للدفاع عنها.

٥. لا يؤاخذ أحد بذنب حليفه.

٦. يجب على الجميع مؤازرة المظلوم ومساعدته.

٧. إيواء الكفار أمر محظور تماماً، إلا عند إقتضاء الضرورة ولمصلحة المسلمين واليهود.

٨. يجب مؤازرة الجار وعدم الإعتداء على حقوقه.

٩. يجب على المسلمين واليهود مواجهة كل من أراد الإعتداء على المدينة أو مهاجمتها.

١٠. علاقات اليهود والمسلمين تقوم على أساس المساولاة والمصلحة (ابن هشام، ١٤٢١ق، ج١، ص ٥١٦).

واليهود المشاركون في هذا الميثاق هم من قبيلتين عربيتين هما الأوس والخزرج اللتين إعتنقتا اليهودية وأطلق عليهما مصطلح «المتهودين» (اليعقوبي، ١٤١٣ق، ج١، ص ٣٧٠). وبما أنّ الأوس والخزرج كانتا من القبائل العربية فقد كانت أقل تناحراً مع المسلمين (ابن هشام، ١٤٢١ق، ج١، ص ٥١٦).

ولم يشارك بنو القينقاع وبنو النضير وبنو قريظة في الميثاق (العاملي، ١٩٩٥م، ج٤، ص ٢٥٥). ولهذا السبب عقد الرسول الأكرمﷺ مواثيق مستقلة مع هذه القبائل اليهودية (هيكل، ١٩٦٨م، ص ٢٢٧).

٣-٢. عهد مع القبائل اليهودية الثلاثة الأصلية

نقل بعض المؤرخين أن جماعة من يهود بني قريظة وبني النضير وبني القينقاع جائوا إلى الرسول الأكرمﷺ وناقشوا مع الرسول الدين الجديد وطرحوا

سؤالات وقضايا ذات صلة بالدين الجديد فيقدم الرسول بعض النبوءات الواردة في التوراة فيصدقه اليهود ويقول له: «وقد جئناك لنطلب منك الهدنة على أن لا نكون لك ولا عليك ولا نعين عليك أحداً، ولا نتعرض لأحد من أصحابك ولا نتعرّض لنا ولا لأحد من أصحابنا حتى ننظر إلى ما يصير أمرك وأمر قومك أن لا يعينوا على رسول الله ولا على أحد من أصحابه بلسان ولا يد ولا بسلاح ولا بكراع فى السرّ والعلانية لا بليل ولا بنهار والله بذلك عليهم شهيد» (الطبرسي، ١٤١٧ق، ج١، ص ١٥٧). وبعدها كتب لكل من القبائل الثالث نسخة من الميثاق ليوقّع عليها ممثلوا القبائل. فقد وقع "حيي بن أخطب" نيابة عن بني النضير، و"كعب بن أسد" نيابة عن بني قريظة، و"المخيريق" نيابة عن بني القينقاع (الطبرسي، ١٤١٧ق، ص ١٥٧والمجلسي، ١٤٠٣ق، ج ١٩، ص ١١٠ واحمدي ميانجي، ١٤١٩ق، ج١، ص٢٦٠). وتقول التقارير التاريخية أن بعد إنتصار المسلمين في غزوة بدر قال اليهود الموقعون على الإتفاق أن هذا ما وعد به النبي الموعود في التوراة ثم تقدم "المخيريق" وهو ممثل قبيلة بني القينقاع نحو الرسول الأكرمﷺ وأسلم على يده واستشهد في غزوة أحد (الواقدي، ١٤١٤ق، ج١، ص ٣٦٣).

٤. بنو إسرائيل بمثابة معارضة في حكومة المدينة

بعد فترة من الزمن غلبت الميول والنزعات اليهودية على أهلها في مدينة النبي وسادت على عقولهم المبادئ الأيديولوجية وبعض المزاعم مثل القوم المختار، والمفضل، والأمّة المفضلة، والدين الخاص باليهود، وأنهم إبناء الله، إلى جانب السلوكيات الماكرة والعدوانية البعيدة عن السلم والتي جلبت الأذى للمسلمين ولم يسلم منها المسيحيين، وخرق المواثيق والعهود، والخيانة والغدر، والتجسس، والتذرع بالحجج الواهية، واللجاج والعناد، وعرقلة الحياة السلمية والإزدراء الناجم على العقلية الإستعلائية، كل هذه الأمور جعلت الحياة السلمية مستحيلة وعارضت

الحكومة الإسلامية الوليدة فلم تدم المواثيق بينهم وبين المسلمين طويلاً فتحوّل اليهود من حلفاء إلى تيار سياسي معارض للحكومة الإسلامية. ومما لا شك فيه أن مجموعة العقائد والأعمال وردود الأفعال لم تكن أحداث عرضية وإنما كانت ممنهجة ومُعد لها سلفاً لمواجهة الحكومة الإسلامية. وهذا الأمر أدى إلى عودة هذا القوم إلى ما كان عليه وتحوّلت النظرة الإيجابية لدى مسلمي الأنصار والمهاجرين، كما تحوّل الكلام الإيجابي حول بني إسرائيل في الآيات المكية إلى كلام سلبي وساد سوء الظن والنظرة السلبية تجاه هذا القوم.

وقد نقلت سورة البقرة تقارير مفصلة لحياد اليهود عن طريق الصواب وتحوّلهم من حلفاء إلى معارضين ومن ثم إلى "محاربين". فتقدم هذه السورة في الخطوة الأولى حركة هذا التيار من منظور الوحي والقرآن. ثم تقسّم أهل المدينة إلى ثلاثة أقسام هي المؤمنون، والكفار، والمنافقون. وتتحدث عن بعض خصائص الكفار بصورة توحي بأنّها تخاطب اليهود وتتطرق إلى هذا الحقيقة في الآيات ٣٩ و٤٠ بعبارات مثل: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا»، و «يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ... إِيَّايَ فَارْهَبُونِي». ثم تذكر قصة التذرع بالحجج الواهية في يوم السبت «يوم السبت» (البقرة، ٦٥) وقصة بقرة اليهود (البقرة، ٦٧)، وقصص حول السحر والشعوذة من أجل رواج الفساد والشقاق في المجتمع (البقرة، ١٠٢) والأزمة الثقافية المتمثلة بقوله «راعنا» (البقرة، ١٠٤)، وتحدي المسلمين بتغيير قبلتهم من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام (البقرة، ١٤٢-١٥٠). والإدعاءات الزائفة بانتسابهم إلى النبي إبراهيم (آل عمران، ٦٨) والنبي يعقوب (البقرة، ١٣٣). كلها قضايا تشير إلى نمط حياة اليهود وكيفية صياغة المجتمع اليهودي والنزعة اليهودية تجاه السلطة والإستيلاء التي بدأت منذ حكومة النبي موسى عليه السلام ورسالة النبي عيسى عليه السلام واستمرت حتى عهد الحكومة الإسلامية في المدينة.

وبسبب العقائد المشتركة والسلوك المماثل تبنى القرآن خطاباً واحداً عند

حديثه عن اليهود وقسم هذا القوم إلى ثلاثة فئات:

١- نخبة اليهود وزعماءها: «فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ» (البقرة، ٧٥).

٢- الجمهور اليهودي وعامة المجتمع اليهودي «وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ» (البقرة، ٧٨).

٣- الكتّاب اليهود الذين يتجارون بدينهم «الَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا» (البقرة، ٧٩).

في الآية ٨٢ فصاعداً من سورة البقرة يشير النص إلى الميثاق الأنثى عشري الذي عقده النبي موسى مع بني إسرائيل ونقضهم العهد وسلوكهم العدواني ومعارضتهم للحياة الإجتماعية السليمة ويحذر النبي الأكرمﷺ أنّ هذا القوم الذي أخذته العزة بالإثم لن يؤمن بحكومة الإسلام. وبنظرته الإستعلائية واغتراره بدينه وإيمانه يرى أن الإيمان خاص به دون غيره من الأمم. وهذا نراه في قوله تعالى: «قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ» (البقرة، ٩١).

وقطع الله الأمل في هداية اليهود وأعلن للرسول الأكرمﷺ بأنّ اليهود لن ترضى عنك وعن القرآن والإسلام حتى تؤمن بدينهم؛ وقوله هو: «وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ» (البقرة، ١٢٠). إذن عليك أيها الرسول أن تثبت عبر الطرق العلمية والعقلية وبمختلف الأساليب «إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى» وأن طريق الحق الوحيد هو طريق القرآن واعمل على أساس التعاليم الإسلامية ولا تتّبع خطوات اليهود.

سوف نذكر بعض مما قام به اليهود باختصار مراعاة لمقتضى الحال والمقال:

٤-١. ترويج الشرك في المجتمع الإسلامي

لقد طرح اليهود مثل النصارى العقيدة التي تقول بأنّهم أبناء الله لمواجهة العقائد التوحيدية الإسلامية. فقد يقول القرآن عنهم: «وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ» (التوبة، ٣٠). وقد تجاوز اليهود النصارى في هذا المضمار وفضلاً عن اعتناق

العقيدة القائلة بأنّ عُزير إبن الله، ادعوا بأنّهم أيضاً أبناء الله «نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ» (المائدة، ١٨).

٤-٢. محاولة اليهود بانتهاج الرسول نهجهم المنحرف

كان يهود المدينة يؤمنون بالتعاليم التلمودية (التلمود: ص ٧٩) التي تقول أنّ اليهود هم القوم المختار وأنّ جميع أعمالهم وأنماط حياتهم أفضل من غيرهم. وهذا التبجح والتعالي والإستعلاء بلغ درجة اقتصرت دخول الجنة على اليهود (البقرة،٨٠). ويتحدث القرآن عن هذا التوجه بأنّه توجه عام وسائد لدى اليهود وأنّ اليهود لن يألوا جهداً للنيل من الإسلام والمسلمين ويقول: «وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ» (البقرة، ١٢٠).

٤-٣. نزعة الحسد لدى اليهود

من أهم نتائج ومآلات التبجح والإستعلاء لدى اليهود هي حقدهم وحسدهم تجاه غيرهم. فقبل بعثة الرسول الأكرمﷺ وعند صراعهم مع قبائل الأوس والخزرج هددوا القبائل بأنّ الله سيبعث رسولاً يعينهم في حربهم على أعداءهم وسوف تكون الغلبة لهم. لكن عندما جائت البعثة خلافاً لما كانوا ينتظروه، جحدوا بها وأنكروا رسالة الرسول (الطباطبائي، ١٤١٧ق، ج١، ص ٢٢٢). وفقاً لما ورد في الآية ٨٩ من سورة البقرة لم يكن حسد اليهود وحده سبب الجحود في الإسلام وإنكاره، وإنما كان اليهود يتوقعون ألّا يؤمن أحد بدين محمد ويعتنق الإسلام «ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردّونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسدا من عند أنفسهم» (البقرة، ١٠٩).

٤-٤. نقض العهد

واستمر التحدي اليهودي ضد حكومة المدينة وتطور تدريجياً من الصراع

الثقافي والعقائدي حتى بلغ مستوى المواجهة المباشرة ضد الدعوة المحمدية. فقد نقض اليهود الميثاق مرات عديدة ولكنّ الرسول تعامل معهم بلطف وجدّد العهد معهم. وقد ذكر القرآن نقض العهد بتعابير مختلفة وأشار إليه في مواضع عديدة مثل: «أَوَ كُلّما عاهدوا عَهداً نبَذَه فريقٌ منهم» (البقرة، ١٠٠) وكلمة "كلّما" تقتضي التكرار. وفي الآية ٥٦ من سورة الأنفال يتحدث عن هذه الخصوصية اليهودية بقوله: «كل مرة» ويقول: «ينقضون عهدهم في كل مرة» (الطبري، ١٤١٣ق، ج١، ص ٣٥١ والطبرسي، ١٤١٧ق، ج١، ص ٣٢٨ والطباطبائي، ١٤١٧ق، ج١، ص ٢٣٢). يبدو أن هذه الخصال هي خصال ثابتة وأنّ اليهود مفطورون على نقض العهد إذ تكررت مرات عديدة إبان الحكومة الإسلامية في المدينة بحيث يمكن إجراء دراسات موسعة حول هذه النزعة والميل نحو نقض العهد. ومن أبرز حالات نقض العهد قبل الإسلام سبقت الإشارة إلى نقض اليهود الأوامر الإلهية الأثنى عشر التي ورد ذكرها في سورة البقرة (البقرة، ٨٣-٨٤).

٤-٥. التذرع وعرقلة الأمور

الوقائع التي يذكرها القرآن حول موضع المعارضة اليهودية في المدينة توحي بأنّ اليهود اعتادوا على التذرع والإتيان بالحجج الواهية بحيث يبدو أنّ هذه الصفة أصبحت من صفاتهم الفطرية. فالنظر إلى تاريخ اليهود والعناد واللجاج طغى على جميع ساحات حياة اليهود وجميع مجالات حياتهم بما فيها الساحة السياسية والإجتماعية والثقافية. ومن بين هذه الحالات يذكر القرآن مبادرة اليهود بتغيير القبلة (البقرة، ١٤٥) وقصة دعاءهم حين قالوا للرسول «راعنا» (البقرة، ١٠٤) وهو دعاء طُرح ضد المسلمين. وتشير الآية ١٥٣ من سورة النساء إلى نزعة اليهود نحو التذرع بالحجج الواهية ضد الحكومة الإسلامية ويعيد هذه الصفة إلى زمن موسى عليه السلام ويقول: «يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ السَّماءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسى أَكْبَرَ مِنْ ذلِكَ فَقالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا

الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ فَعَفَوْنا عَنْ ذلِكَ وَ آتَيْنا مُوسى سُلْطاناً مُبِيناً». وتتحدث آية ٥٢ من سورة البقرة عن تحجج اليهود لتغيير دين الله «نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً (البقرة، ٥٥) وتغيير التعاليم الألهية: «قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ» (البقرة، ٥٩) وعبادة العجل «ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ» (البقرة، ٩٢) تشابه البقر: «إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا» (البقرة، ٧٠). والكثير من المواضع الأخرى التي تطرقت إلى هذا الموضوع.

٤-٦. الإستكبار والعصيان

وأبرز أسباب عصيان اليهود ومعارضتهم للحكومة الإسلامية تتجلى في نزعتهم الإستعلائية وروح التعالي على غيرهم. فقد تقول الآية ٨٧ من سورة البقرة: «أَفَكُلَّما جاءَكُم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون». سياق الآية يدلّ على إستعلاء اليهود على الإسلام والنبيﷺ ويقترب إلى حد كبير إلى سلوكهم الميّال إلى العصيان والطاعن في القدم والذي لا يمكن معرفته إلا من خلال دراسات موسّعة والإطلاع على تاريخ هذا القوم.

٤-٧. عداء الإسلام والمسلمين

يبدو أن اليهود يريدون من خلال هذا الإستعلاء والتكبر والحسد، إلقاء العداوة والبغضاء ضد الحق. ويتحدث القرآن عن عداءهم ضد المؤمنين بقوله: «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ» (المائدة، ٨٢). فقد جُبِل اليهود على هذه النزعة التعسفية والميالة نحو الظلم والجور والإعتداء فصارت فطرة في وجودهم وجعلتهم يعادون جميع الأمم والشعوب ويكنوا في عداء مستمر مع الشعوب كلها. فقد أظهروا العداء للنصارى قبل الإسلام. إذ يقول القرآن حول عداءهم للنصارى:«وَقالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَصارى عَلى شَيءٍ» (البقرة، ١١٣). إن عداء اليهود ظهر دائماً بشكل المؤامرات ودسّ الدسائس والفتن؛ فقد بلغ عداءهم للرسول الأكرم درجة جلعت الذات الإلهية تسلّي الرسولﷺ ويدعوا

الله رسوله بالصبر على ما فعلوا وهذا في قوله «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ... مِنَ الَّذِينَ هادُوا» (المائدة، ٤١).

٤-٨. عبادة الدنيا وحبّ اليهود الجارف لجمع المال

عندما يتحول الميل إلى جمع المال والثروة إلى عادة جماعية لكل قوم أو شعب، ويقوم هذا الميل الجارف على أسس وقواعد عقائدية وأيديولوجية، سوف ينعكس على السياسة ويصبح جزءاً من المبادئ السياسية. وظهر ميل اليهود إلى الدنيا عندما أصبحوا في مواضع المعارضة في الحكومة الإسلامية. وقد عكست الآية ٩٦ من سورة البقرة جانباً ضئيلاً من هذا الميل الجارف وتقول: «وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ». وقد يقول قائل أنّ هذه النزعة نحو جمع المال كانت في زمن النبي موسى عليه السلام ولم تستمر بعد ذلك؛ لكنّ الآية ١٦٩ من سورة الأعراف تقول غير هذا القول وتؤكد على أنّ هذا الميل متجذر في وجود اليهود ولن يندثر ويزول من قلوبهم أبداً. فقد تقول الآية: «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى» (الأعراف، ١٦٩).

٤-٩. العصبية القبلية والعنصرية

عندما تندمج العصبية القبلية مع العقائد الدينية، تنبثق عنها نزعة إستعلائية وتطرف في الجحود وإنكار الحقيقة المعارضة مع مصالح القوم. والروايات التاريخية والمشاهدات الميدانية في عهدنا والحقائق الواردة في القرآن توحي بأنّ اليهود شديدو النزعة إلى القبلية والعنصرية بحيث أصبحت هذه النزعة مكوّناً أساسياً من مكوناتهم الثقافية والسياسية. فقد تقول الآية ٨٩ من سورة البقرة أنّ اليهود كانوا على بيّنة من مجيء الرسول في آخر الزمان وهذا قد ورد في التوراة لكن عندما عرفوا أنّ الرسول ليس من اليهود جحدوا برسالته. «مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ».

المجلد الأولى، العدد الأولى، الرقم المسلسل للعدد١، ربيع و صيف ٢٠٢٣

فعندما تستولي النزعة العنصرية على الإنسان لا شك أنّها ستؤثر على عقائده الدينية وتدفعه نحو تأطير عقيدته بأطار النزعة العنصرية. «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ» (البقرة، ٩١). فهذه العصبية والنزعة الإستعلائية والبغضاء كانت سبباً في طغيان اليهود وكفرهم. فقد يصفه القرآن بقوله: «طغياناً وكفراً» (المائدة، ٦٤).

٤-١٠. الغدر وجناية اليهود ضد الحكومة الإسلامية

مجموع هذه الخصال السيئة والمثالب المعادية للإنسان لدى اليهود ساقتهم نحو الغدر والخيانة وارتكاب جنايات مروعة. فقد إضطرت الحكومة الإسلامية في المدينة على رصد تحركات اليهود وعدم خرق العهود والمواثيق. ومع ذلك انضمّ بعضهم إلى صفوف مشركي مكة في غزوة أحد لمواجهة المسلمين ولكي يستعطفوا ويخاطبوا ودّ المشركين كانوا مستعدين للسجود أمام أصنامهم. وقد أشار القرآن إلى هذا الأمر بقوله: «أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هؤُلاءِ أَهْدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً» (النساء، ٥١) ومن جانب آخر قتل الناس وقتل الأنبياء والرسل كانت صفة بارزة لدى أسلافهم وقد عزى القرآن هذه الصفة لهم بقوله: «اِنَّ الَّذِين يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبيّنَ بِغَيْرِ حَقّ» (آل‌عمران، ٢١).

٥. معرفة تيار بني إسرائيل بوصفهم محاربو الحكومة الإسلامية

معرفة التيارات السياسية في القرآن من ثنايا الخطاب الذي تبنّاه معارضوا الحكومة الإسلامية في المدينة توحي بأنّ اليهود على الرغم من تظاهرهم بالوحدة والإنسجام إلا أن هذه الوحدة مصطنعة وأن الشقاق والتصدعات الفئوية سائدة في مجتمعهم. وقد أشار القرآن إلى هذا الأمر بقوله: «تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى» (الحشر، ١٤) ولهذا السبب عقد الرسول الأكرمﷺ مواثيقه مع ثلاثة من القبائل

اليهودية كل على حدة، كما أنّ هذه القبائل الثلاثة نقضت عهودها بمفردها. وعلى الرغم من الدعاية العارمة ضد المسلمين في جميع مراحل الحياة المشتركة من المواطنة، والمعارضة والمحاربة كانوا يبادرون بمفردهم بالنزاع مع المسلمين. وبعد فوز المسلمين في غزوة بدر تملّك الخوف والهلع أغنياء المدينة ويهود خيبر ووادي القرى وتوجسوا خيفة من تقدم المسلمين في دعوتهم. وقد دعا الرسول بعد عودته من غزوة بدر بني القينقاع إلى الإعتبار من هزيمة قريش ويسلموا على يده ولا يدسوا الدسائس ضد المسلمين. لكنّ اليهود رفضوا دعوته وقالوا بأنّهم محاربون أشداء ولن يستسلموا كما استسلمت قريش. وكان معظم اليهود يعيشون في داخل المدينة ويستولوا على مفاصلها الإقتصادية. وعندما باتوا على أعتاب الحرب ضد المسلمين نقضوا مواعيهم بطرق شتى. فقد حدث أن قُتلت أمرأةٌ من المسلمين في سوق بني القينقاع فصار الأخذ بثأرها ذريعة لمواجهة اليهود والمسلمين. وتموضع اليهود في قلاعهم و نقضوا عهودهم وخانوا المواثيق كلها ودخلوا في مرحلة المحاربة ضد الحكومة الإسلامية. حينها أمر الله رسوله بقوله: «وَ إِمّا تَخافَنّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلى سَواءٍ إِنّ اللّهَ لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ» (الأنفال، ٥٨). وبعد خمسة عشر يوماً من محاصرة اليهود، إضطر القوم على الإستسلام وأخرجوا من المدينة بناء على خلافات تاريخية مع أهلها (الواقدي، ١٤١٤ق، ج١، ص ١٢٧). ففي هذه الحرب كان البعض مسؤولاً عن التصدي لبني النضير وبني قريظة ومنعهم من الدخول في المعركة وإجبارهم على اتخاذ موقف الحياد.

لكن يهود بني النضير على الرغم من تعطشهم للسلطة كانوا هادئين وديعين في ما يبدو منهم إلى أن ظهرت حقيقتهم بعد هزيمة المسلمين في غزوة أحد. واعتبر بنو النضير هزيمة المسلمين ضعفاً استولى على المسلمين وأن قوى المسلمين خارت بعد شدتها لكنّهم أخطأوا في حساباتهم (فخر الرازي، ١٤٢٠ق، ج٢٩، ص ٥٠٢). وتأثروا بكلام منافقين مثل "عبدالله إبن أبي" (الواقدي، ١٤١٤ق، ج١، ص٣٦٨؛ الطبري، ١٤١٣ق، ج٢، ص ٥٥٣)، ونقضوا عهودهم مع المسلمين والحكومة الإسلامية

ودخلوا مرحلة "المحاربة". وعندما ثبت للرسول الأكرم نقض عهد بني النضير واجه هذه القبيلة بشدة إنتهت إلى حرب بين الفريقين. وقتل في تلك الحرب زعيم القبيلة "كعب بن أشرف" ودبّ الخوف في قلوب بني النضير وخارت قواهم (الطبرسي، ١٤١٧ق، ج٩، ص ٣٨٨) ولاذوا بالفرار وتحصنوا في حصونهم الستة «و ظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله» (الحشر، ٢) لكنّ الله أتاهم من حيث لا يحتسبوا. فإيمانهم بمناعة قلاعهم وحصونهم جرّت عليهم الويل والثبور وأنزلت بهم الدمار بعدما ضنوا أنهم لا يُهزمون. وقرر بعدها طرفا المحادثات إخراج بني النضير من المدينة، فخرّبوا بيوتهم بعد خروجهم وذكر القرآن الواقعة بقوله: «يخربون بيوتهم بأيديهم» (الحشر، ٢). لكي لا يحصل المسلمون على شيء مما تركوه (مكارم، ١٣٧٨، ج٢٣، ص ٤٩٠ والطبرسي، ١٤١٧ق، ج٩، ص ٣٦٨ والقرطبي، ١٤١٧ق، ج٢، ص ١٨ وفيض الكاشاني، ١٤١٥ق، ج٥، ص ١٥٣).

تشكل سورة الحشر تقريراً مفصلاً من حالة محاربي بني النضير وتوجهاتهم السياسية. وجائت تسميتهم من أول نفيهم الجماعي من المدينة. وتذكر الآية الرابعة من هذه السورة عقوبة النفي والتهجير في الدنيا والعذاب الأليم الذي سيحلّ بهم في الأخرة وتقول: «وذلك بأنهم شاقوا الله و رسوله و من يشاق الله فإن الله شديد العقاب». وكلمة "ذلك" تشير إلى النتيجة المنطقية لأعمالهم وعداءهم لله ورسوله (الطباطبايى، ١٤١٧ق، ج١٩، ص ٢٠٢). اما الآيتان ١٣ و ١٤ من هذه السورة فقد تقدمان تقريراً مفصلاً عن حالة بني النضير في الحرب وتستخدم عبارة «أَشَدُّ رَهْبَةً» وتعبير «فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ» (الحشر، ١٤)، لتدلّ على أنهم يحاربون من حصونهم. فلم يعتبر بنو النضير من هزيمة المشركين ولا من نظراءهم من بني القينقاع ولهذا يقول القرآن: «كمثل الذين من قبلهم» (الحشر، ١٥) ليدل على الإعتبار من الأحداث. فقد احتال عليهم المنافقون واغتروا بقوتهم ووضعوا أنفسهم في مواجهة الحكومة الإسلامية. وكانت القبيلة الثالثة وهي بني قريظة أكثر نقضاً للعهد وأميل للغدر والخيانة، ففي طيلة السنوات الخمس التي

أمضوها مع المسلمين نقضوا عهوهم مراراً وتكراراً وتعامل الرسول معهم بلطف لعلهم يعودوا من غيهم. فقد تقول الآية ٥٦ من سورة الأنفال حول هذا الأمر: «الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ» (الأنفال، ٥٦). وقد أوفَدَ الرسول العديد من الوجهاء لإجراء محادثات معهم لكنّ مساعي الرسول كانت دون نتيجة وأصر اليهود على موقفهم في نكث عهودهم في أكثر الحالات تأزماً بالنسبة للحكومة الإسلامية وتركوا حلفاءهم في الأزمات الطاحنة وانضموا لصفوف أعداء المسلمين في حرب خندق. فقد تقول التقارير التاريخية أنّ بني قريظة نسّقوا مع الأحزاب الأخرى لكي يبقوا في المدينة ويسهلوا دخول محاربي قريش واليهود إلى المدينة وأنهم يباغتوا المسلمين من الخلف. لكن بعد هزيمة قائد الباطل "عمرو بن عبدودّ" على يد بطل الحق ويعسوب الدين "علي بن أبي طالب"عليه السلام دبّ الخوف في قلوب المشركين وتفرق جمعهم ولاذ القرشيون بالفرار باتجاه مكة ووقع بني قريظة بيد المسلمين وتوجّه المجاهدون المسلمون بسرعة نحوهم. وذكرت الآية ٢٦ من سورة الأحزاب هذه الواقعة بقولها:«وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا». فقد حاصرهم المسلمون لمدة ٢٥ يوماً وقتل فريق منهم وأُسِرَ فريق آخر واستسلمت قبيلة بني قريظة. فأوفد اليهود رسولاً للنبي الأكرم لكي يعلنوا للرسول أنّهم مستعدون للخروج من المدينة بالطريقة التي خرج فيها بني النضير. إلّا أنّ الرسول رفض طلبهم. ثم قالوا أنّهم لن يأخذوا معهم أموالاً حتى بقدر حمولة جمل واحد، لكن الرسول أكّد على استسلامهم من دون أي شروط (الواقدي، ١٤١٤ق، ج٢، ص ٥٠١). إلى أن احتكم الطرفان إلى الصحابي الجليل سعد بن معاذ زعيم قبيلة الأوس فحكم بقتل جميع المحاربين الرجال (ابن هشام، ١٤٢١ق، ج٣، ص ٢٣٤).

يستخدم القرآن التشبيه لكي يشبّه ما جرى بين المسلمين وبين يهود المدينة بالقصة التاريخية لبني إسرائيل ويمدّ جسراً بين الواقعتين لكي يقول أن قلوبهم

متشابهة «تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ» (البقرة، ١١٨) بل أنّ هؤلاء أشد عداوة من أسلافهم (النساء،١٥٣). وفي آخر محطة من محطات "المحاربة" يتحدث القرآن عن فضائحهم التاريخية بقوله الصريح: «لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ» (المائدة، ٧٨).

خلاصة البحث والنتائج

إنّ الأبعاد الفكرية، والتاريخية، والخطابية، والأيديولوجية الواسعة النطاق المتعلقة باليهود في القرآن تقتضي القيام بثلاثة دراسات مستفضية. أولاً: انتسابها للقرآن يجعلها مع "التفسير الموضوعي" في مستوى واحد. ثانياً: الركون إلى روايات الوحي عند التطرق إلى هذه الأحداث يخرج البحث من دائرة "الظاهراتية" ويقرّبها إلى "الفينومينولوجيا السياسية"، وفي الخطوة الثالثة ونظراً للتاريخ اليهودي السحيق الذي يمتد لآلاف السنين والماهية السياسية لهذا التاريخ والتيارات التي انبثقت من رَحِمِ هذه التيارات تدفعنا نحو القيام بدراسات "معرفة التيارات السياسية". فقد سعى كاتب المقال طيلة كتابته أن يستخدم "معرفة التيارات السياسية" والنظر إلى الموضوع من زوايا معرفية مختلفة ويتخذ من هذه المعرفة منهجاً لبحثه. وبفضل النظر إلى الموضوع من هذه الزاوية تمكن الباحث من أن يميّز بين الرواية القرآنية من بني إسرائيل في حقبة حضورهم في مكة التي استمرت ثلاثة عشر عاماً وبين فترة تواجدهم في المدينة. فخصوصيات معرفة التيارات تتجلى في أنّها تؤكد على التقارن، وتحليل الأحداث والظروف المادية والمعنوية المؤثرة في التيار. فقد توصل البحث إلى أنّ "الرواية المكية للقرآن" للجماعة القليلة والحديثة العهد بالإسلام كانت سنداً للمسلمين ومرتكزاً هاماً يدعم جهودهم. فقد كان المسلمون بحاجة إلى نموذجاً سلوكياً في نضالهم ضد قريش ونشر دعوتهم. ولهذا فرضت تلك الظروف إعادة إنتاج الأبعاد الإيجابية لبني إسرائيل. ودعوة المشركين إلى الدين

الجديد في تلك الظروف لا يمكن تحققها بالخطاب التهجّمي والتصعيدي والتهديد والوعيد واللعن والعذاب. لأنّ تبنّي هذا الخطاب في مستهل الدعوة كان بإمكانه أن يهدد الدعوة منذ أيامها الأولى ويخيّب آمال المسلمين ويصيبهم باليأس والإحباط. لهذا السبب أخذت السور التي نزلت في السنوات الأخيرة من حضور النبي في مكة وبعد طرح الأسس النظرية والعقائدية حيال الكون، والله، والمعاد، والإنسان، وإنشاء علاقة روحية بين الرسالة النبوية وقصص الأنبياء وحياة الأمم الغابرة، حيزاً كبيراً من القرآن. والنقطة الهامة في الآيات المكية المتعلقة ببني إسرائيل هي أنّ هذه الآيات لا تتطرق إلى الواقع المعاش لليهود. بينما في فترة تواجدهم في المدينة كانت إعادة إنتاج قصة اليهود الحزينة موجهة إلى الأفكار والواقع المعاش لهذا القوم ومؤامراتهم ضد الحكومة الوليدة.

ففي السنوات الأولى من حضور المسلمين في المدينة واجه المجتمع المسلم تحديات جمّة خلقها لهم اليهود ناكثو العهد والتهديدات التي وجهتها لهم قريش. وهذان الأمران ضيقاً الخناق على المسلمين بشدة. فالمواجهات السياسية، والفكرية، والعقائدية للقبائل الأنثى عشر اليهودية دفعت القرآن للتطرق إلى إعادة قراءة العادات والتقاليد التاريخية والحياد عن الطريق و الإنحرافات التي استمرت ألف وثماني مئة عام وربط تلك الأعمال الطاعنة في القدم بهذه الأعمال التي يقوم بها اليهود في عهد النبي.

إن الروايات القرآن الكريم في مواضع مختلفة، توحي بوجود ستة تيارات فكرية، وعقائدية، والسياسية في المدينة. وقد ذكرت الآية ١٧ من سورة الحج هذه التيارات الستة في موضع واحد، وهذه التيارات هي: «تيار المؤمنين» وهو التيار السائد، و«تيار اليهود»، و«تيار النصارى»، و«تيار الصابئين»، و«تيار المجوس»، و«تيار المشركين» وأكّدت على أنّ اليهود والمشركين ألدّ أعداء الأمة الإسلامية وذلك بقولها: «أشد عداوة للمؤمنين» (المائدة، ٨٢). وفي هذه الدراسة

المتعلقة ببني إسرائيل جلعت البحث ينقسم إلى ثلاثة أقسام أو مراحل بناء على الرواية الواردة في سورة البقرة:

١. المرحلة الأولى تتحدث عن اليهود باعتبارهم مواطنين في المجتمع الإسلامي وقد دخلوا في تعامل حرّ مع المسلمين والحكومة الإسلامية وعقدوا إتفاقيات وعهود مع المسلمين وحصلوا على حقوقهم كمواطنين وأكّد البني الأكرمﷺ على إحترام حقوق هذه الفئة.

٢. المرحلة الثانية في الحياة السياسية لهذا القوم وفقاً لرواية سورة البقرة تتعلق بغياب روح التعامل السلمي مع المسلمين وإظهار العداء لهم وظهور التحديات الناجمة عن خصال اليهود وتطرفهم في تعاملهم مع غيرهم. فقد خلقت هذه التصرفات العدوانية فجوة بين اليهود والمسلمين وتحول اليهود إلى «معارضة» بصورة صريحة.

٣. في المرحلة الثالثة تجاوز بنو إسرائيل المعارضة وأظهروا العداء للإسلام وتأهّبوا للحرب ضد حكومة المدينة. وكانت القبائل الثلاثة الأصلية لليهود تسيء التعامل مع المسلمين وتخلق الأزمات والتحديات للمجتمع المسلم وتنقض العهد وتنكث الميثاق لكي تعمّ الفوضى في المجتمع الوليد ويتمرّد الناس على الحكومة. وقد تحدثت سورة الحشر عن تجييش الجيوش اليهودية لمحاربة المسلمين والتي بائت كلها بالفشل وألحقت بها الهزائم النكراء بفضل الله تعالى وسطّرت نهاية التاريخ السياسي لليهود في المدينة.

فهرس المصادر

* القرآن الكريم.

١. ابن هشام، عبد الملك. (١۴٢١ق). السيرة النبويّة (ج١ و ٣، تحقيق و تعليق و شرح و فهرس مصطفى سقا و ابراهيم ابياري و عبدالحفيظ شلبي، الطبعة الثالثة). بيروت: دار احياء التراث العربيّ.

٢. احمدى ميانجى، علي. (١٤١٩ق). مكاتيب الرسول (ج١). قم: مؤسسة دارالحديث للعلم والثقافة.

٣. آخوندي، محمد باقر. (١٣٨٥). نگاه جامعه‌شناختى به قوم يهود در قرآن. فصلية دراسات قرآنية، ١٢(٤٥)، صص ١٦٢-٢٠٤.

٤. تيجاني، عبد القادر. (١٤١٦ق). اصول الفكر السياسي في القرآن المكي. عمان: دار البشير للنشر والتوزيع.

٥. حميد الله، محمد. (١٣٩٤). وثائق (نامه‌هاى حضرت ختمي مرتبت و خلفاي راشدين) (مترجم: محمود مهدوي دامغاني). طهران: منشورات حكمت.

٦. زركري نجاد، غلامحسين. (١٣٨١). تاريخ تحليلي اسلام. قم: بضعة الرسول.

٧. شفيعي سروستاني، اسماعيل. (١٣٩٥). بني‌اسرائيل و پيامبري (المجلد٣ از تاريخ فرهنگي قبيله لعنت). قم: منشورات هلال.

٨. شمس، محمد. (١٤٠٠). پژوهشي كلامي درباره قوم بني‌اسرائيل: براساس كتاب مقدس (عهد عتيق). طهران: منشورات آرون.

٩. طبارة، عفيف عبدالفتاح. (١٩٦٦م). اليهود في القرآن. بيروت: دارالكتب العلميه.

١٠. الطباطبائي، سيد محمد حسين. (١٤١٧ق). الميزان في تفسيرالقرآن (ج١ و ١٩). قم: دار المنشورات الإسلامية.

١١.الطبرسي، فضل بن حسن. (١٤١٧ق). اعلام الوري بأعلام الهدى (ج١ و٩). قم: مؤسسة آل‌البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث.
١٢.الطبري، محمدبن جرير. (١٤١٣ق). تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) (ج١). بيروت: مؤسسه عزالدين.
١٣.العاملي، جعفر مرتضى. (١٩٩٥م). الصحيح من سيرة النبي الاعظم (ج٤). بيروت: دارالسيرة.
١٤.عليزاده، هادي. (١٣٨٧). ريشه‌هاى انحراف يهود. فصلية دين و سياست العدد: ١٧-١٨، صص ١٠٣-١٢١.
١٥.فاكر ميبدي، محمد؛ احمدي، ليلا. (١٣٩٦). ويژگي‌هاى يهود در طول تاريخ از ديدگاه فريقين با تأكيد بر سوره حشر. مجلة حسنى نصف السنوية للدراسات القرآنية ، ٩(٣٣)، صص ٧٥- ١٠٩.
١٦.فخر الرازي، محمد بن عمر. (١٤٢٠ق). التفسير الكبير (ج٢٩). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
١٧.فيض الكاشاني، محسن. (١٤١٥ق). تفسير الصافي (ج٥). طهران: مكتبه الصدر.
١٨.القرطبي، محمد بن احمد. (١٤١٧ق). الجامع لاحكام القرآن (ج٢). بيروت: دار الكتب العلمية.
١٩.المجلسي، محمدباقر. (١٤٠٣ق). بحارالانوار (ج١٩). بيروت: مؤسسة الوفاء.
٢٠.مكارم، ناصر. (١٣٧٨).التفسير الأمثل (ج٢٣، الطبعة الثانية والثلاثون). قم: دار الكتب الاسلاميه.
٢١.مهاجرنيا، محسن. (١٣٩٦). جريان‌شناسي تفكر سياسي در جهان اسلام (الطبعة الثالثة). طهران: مركز دراسات الثقافة الإسلامية.
٢٢.هيكل، محمدحسين. (١٩٦٨م). حياة محمد. القاهرة: مطبعة السنة.

٢٣.الواقدي، محمد بن عمر. (١٤١٤ق). المغازى (ج١، محقق: مارسدن جونز). قم: مركز التبليغات الإسلامية.
٢٤.اليعقوبي، احمد بن يعقوب. (١٤١٣ق). تاريخ اليعقوبي (ج١، محقق: عبدالامير مهنا). بيروت: مؤسسة الاعلمي.